(2) سـلمان الفارسـي رضي الله عنه

قال عنه رسول الله ﷺ إنه من أهل البيت ، فكيف استحق هذا الفضل وهو الفارسي ؟!

وكيف حاز هذا الشرف ولم يكن بالقرشي ؟!

من يكون هذا الصحابي الجليل ؟

إنه سلمان الفارسي أو سلمان الخير ، سابق الفرس إلى الإسلام ، وأحد الذين تشتاق لهم الجنة .

ترك حياة البذخ والترف وهاجر في أرض الله يبحث عن الحقيقة ، والدين الحق ، وانتقل من حياة السيادة والزعامة إلى حياة الرق والعبودية أثناء ترحاله بحثاً عن أرض الرسالة ، ومهاجراً آخر الأنبياء ، المبعوث بدين إبراهيم الخليل حنيفاً مسلماً ، على أنبياء الله جميعاً الصلاة والسلام .

واصل القراءة لتعرف قصة حياة هذا الصحابي العجيبة .

* * *

تبدأ قصة سلمان رضي الله عنه في مدينة من مدن فارس تسمى « أصبَهَان » وفي قرية من قراها تسمي « جي » حيث كان الشاب المدلل ، والابن الأثير لدي أبيه ، القريب إلى قلبه ، وقد كانَ أبوه رئيس القرية ، وأكثر رجالها مالاً ، وأعلاها منزلة ، يمتلك القصور والبساتين والضِّياع [1] ، وكان يدين بالمجوسية حيث عبادة النار من دون الله ، وكذلك كان سلمان أول أمره .

وبلغ من حب أبيه له أنه كان يحبسه في البيت خوفاً عليه كما تحبس الفتيات وقد اجتهد سلمان في دينه القديم حتى أصبح القائم على أمر النار ، يزيد شعلتها ، ويقدم لها الحطب ، ولا يتركها تخبو [2] ساعة من ليل أو نهار .

---

(1) الضياع : جمع ضيعة وهي الأرض التي تدر دخلاً لصاحبها .
(2) تخبو : تسكن وتخمد .

وذات يوم انشغل الأب عن ضيعته ـ وكانت ضيعة عظيمة تدر عليه رزقاً وفيراً وخيراً كثيراً ـ انشغل عنها ببنيان يبنيه ، فقال لسلمان : يا بني ، إني قد شُغلت عن أمر الضيعة في بنيان هذا اليوم كما ترى ، فاذهب إليها وتولى أمرها اليوم عني فخرج سلمان رضي الله عنه ، وكان الله تعالى يريد له خروجاً آخر .

مر سلمان رضي الله عنه في طريقه بكنيسة للنصارى ، واستمع لأصواتهم داخلها ، واقترب منها فسمع صوت ترانيمهم وصلواتهم ، وكان لا يعرف عن النصرانية أي شيء ، واقترب أكثر حتى دخل عليهم ـ وتأملهم وأعجب بهم وبصلاتهم وهز قلبه هذا الدين ورغب فيه .

فقال في نفسه : هذا والله خير من ديننا ، وظل معهم حتى توارى [1] قرص الشمس في المغيب دون أن يذهب كما أمره أبوه . وقبل أن يفارقهم سألهم أين أصل هذا الدين ؟ فأجابوه : في بلاد الشام ، فقرر سلمان رضي الله عنه في نفسه شيء .

عاد سلمان رضي الله عنه إلى أبيه ، وكان قد بعث في طلبه ، فلما جاءه سأله : أي بني أولم أكن قد عهدت إليك بأمر الضيعة تعتني بشئونها ، وتتفقد أحوالها ؟ فقال : بلى ولكني عند خروجي مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبتني صلاتهم ، وما رأيت من دينهم ، فأقمت عندهم حتى غربت الشمس دون أن أفعل ما خرجت من أجله ، فقال أبوه وهو يحاوره : أي بني ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين أبائك خير منه . فرد سلمان : كلا والله إنه لخير من ديننا . وحاول أبوه من خلال المحاوره أن يغير رأيه فلم يفلح ، لأن الحق كان قد استقر في قلب سلمان رضي الله عنه ، وماكان له أن يخرج . فخاف أبوه أن ينتشر هذا الرأي من ابنه ، خاصة وأنه أحد رجال الدين ، بل هو خادم النار والقائم على أمرها ، فاكتفى بأن حبسه ووضع القيود في رجليه . وظل أياماً على هذه الحال حتى أتته فرصة الهرب والنجاة بدينه الجديد .

***

(1) توارى : اختفى .

دخل عليه خادمه بالطعام والشراب، فاستوثق منه سلمان رضي الله عنه وطلب منه ألا يبوح برسالة سيتولى ابلاغها إلى هؤلاء النصارى الذين كان عندهم . فأجابه الخادم إلى طلبه .

كانت رسالة سلمان رضي الله عنه لهم : أنه إذا قدم عليهم رجال من الشام فليخبروه . وما هي إلا أيام حتى قدمت قافلة من نصارى الشام فأرسلوا إليه أحدهم يخبرونه فقال للرسول : إذا قضوا حوائجهم ، وأرادوا الرحيل والرجعة إلى بلادهم فليعلموه فأعلموه ، فخرج معهم متخفيا بعد أن تحايل على قيده وحطم أغلاله .

وصل الركب إلى الشام ، وهناك نزل سلمان رضي الله عنه ، وسأل عن أفضل رجل من أهل هذا الدين علماً ، فدلوه على الأسقف [1] راعي الكنيسة ، فجاءه سلمان رضي الله عنه وقال له : إني قد رغبت في هذا الدين فأحب أن أكون معك ، أخدمك في كنيستك وأتعلم منك ، وأصلي معك .

فأجابه إلى طلبه ، وقال له : ادخل فدخل سلمان رضي الله عنه وظل أياما يراقب الأسقف ، وعلم أنه رجل سوء فقد كان يأمر الناس بالصدقة ويحثهم عليها ، فإذا أعطوه لينفق على أصحاب الحاجة ، اكتنزه [2] لنفسه ، ومنعه الفقراء والمساكين وأصحاب الفاقة [3] ، حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهبًا وفضة فبغضه سلمان رضي الله عنه بغضاً شديداً لسوء صنيعه ، ثم ما لبث الرجل أن مات ، فاجتمع النصارى لدفنه ، فأخبرهم سلمان رضي الله عنه أن صاحبهم رجل سوء ، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا أعطوه بخل بها وجعلها لنفسه ، فاستغربوا هذا القول ، وسألوه : كيف علمت ذلك ؟ فدلهم على كنزه فاستخرجوا منه القلال السبع المملوءة ذهباً وفضة .

فلما رأوا ذلك ثاروا وهاجوا ، وقالو : والله لا ندفنه أبداً . ثم صلبوه ورجموه بالحجارة . . وبعد أيام جاءوا برجل آخر فنصبوه مكانه .

***

---

(1) الأسقف : رجل دين عند النصارى فوق القسيس ودون المطران .

(2) اكتنزه لنفسه : جمعه وجعله لنفسه .

(3) الفاقة : الفقر والحاجة .

عاش سلمان رضي الله عنه مع الأسقف الجديد يخدمه ويلزمه ويتعلم منه، ووجد فيه رجل الدين الصالح ، الزاهد في الدنيا والراغب في الآخرة ، والمداوم على العبادة فأحبه كما لم يحب أحداً من قبل . فأقام معه زمناً طويلاً حتى حضرته الوفاة ، فقال له : إني كنت معك أتعلم منك، وآخذ عنك ، أحببتك حباً جماً [1]، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي ؟ وبما تأمرني ؟

فأجابه الرجل : أي بني ، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه ، فإن الناس قد هلكوا وبدلوا ، والصالحين قد ذهبوا، إلا رجلاً « بالموصل » وهي مدينة على نهر دجلة بالعراق ، وهو فلان ـ وذكر له اسم الرجل ـ فاذهب إليه واسأل عنه تجده على ما كنت عليه ، فالحق به .

فلما مات الرجل ودُفن سافر سلمان رضي الله عنه إلى الموصل ، ولحق بصاحبه هناك بعدما سأل عنه وأخبره بقصته ، وقال له : إني قادم إليك من الشام ، وكنت عند فلان حتى أوصاني عند موته أن ألحق بك ، وأخبرني أنك على أمره .

فقال له : أقم عندي .

فأقام سلمان رضي الله عنه فوجده خير رجل على أمر صاحبه، ثم لم يلبث الرجل أن حضره أمر الله ، فقال له سلمان رضي الله عنه : يا فلان ، قد علمت من أمري ما علمت ، وصاحبك بالشام أوصاني إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فإلى من توصي بي ؟ وبما تأمرني فقال له : يا بني ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بمدينة بين الموصل والشام تسمى « نَصيبين » وهو فلان ـ وذكر له اسمه فالحق به وكن معه .

فلما مات الرجل ودفن ، سافر سلمان رضي الله عنه إلى « نصيبين » ولحق بصاحبه هناك وأخبره بقصته ، وما أمره به صاحب الموصل من اللحاق به . فقال له صاحب الموصل : أقم عندي . فأقام عنده زمناً فوجده خير رجل على أمر صاحبيه ، ثم ما لبث أن حضره أمر الله ، فقال له سلمان رضي الله عنه : يا فلان لقد علمت من أمري ما

---

(1) حبًا جماً : حباً كثيراً مفرطاً .

علمت ، وصاحبك بالشام أوصى بي إلى صاحبك بالموصل الذي أوصى بي إليك ، فإلى من توصي بي وبماذا تأمرني ؟ فقال له : يا بني ، والله ما أعلم رجلاً بقي على أمرنا إلا رجلاً في بلاد الروم بمدينة تسمى « عمورية » فامرك أن تأتيه ، وأوصيك أن تلحق به فإنه على مثل ما نحن عليه من الحق .

فلما أسلم الرجل روحه ، ودُفن سافر سلمان رضي الله عنه إلى « عمورية » طلبا للرجل فلما وجده أخبره بقصته ، وما أمره به صاحب « نصيبين » .

فقال له : أقم عندي فأقام عنده فوجده خير رجل على أمر أصحابه ، واكتسب وهو عنده بقرات وغنيمات ثم ما لبث أن نزل بصاحب « عمورية » ما نزل بأصحابه قبله من أم الله .

فقال له سلمان رضي الله عنه : يا فلان إني كنت ببلاد الشام عند فلان فأوصى بي إلى صاحبك « بالموصل » فكنت معه حتى أوصى بي إلى صاحبك « بنصيبين » فكنت معه حتى أوصى بي إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبما تأمرني ؟

فقال له : أي بني والله ما أعلم أن هناك رجلاً من الناس على ظهر الأرض على ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ، ولكنه حان زمان نبي يبعث من أرض العرب بدين إبراهيم عليه السلام ، ثم يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرتين [1] .

ولكن كيف أعرف هذا الرجل ؟ هكذا سأل سلمان رضي الله عنه . فأجابه الرجل : إن له علامات لا تخفى ، فسأل سلمان رضي الله عنه بتلهف : وما هي علاماته ؟

فأجابه الرجل : إنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

وذهب الرجل للقاء ربه ، ولا زالت كلماته الأخيره ترن في أذني سلمان « إنه يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة » .

❊ ❊ ❊

(1) الحَرَّة : كل أرض ذات حجارة سوداء ، والمقصود هنا المدينة المنورة .

بعد دفن الرجل مكث سلمان رضي الله عنه في «عمورية» ما شاء الله أن يمكث ، وخلال هذه المدة كان يتنسم أخبار الذاهبين إلى أرض العرب ، ويعيش ليله حالما بهذه الأرض ذات النخل ، وهذا النبي الذي لا يأكل الصدقة ، ويقبل الهدية حتى جاء نفر من العرب من قبيلة « كلب » للتجارة ، فقال لهم : هل لكم أن تحملوني معكم إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي وغنماتي هذه ؟ فقالوا : نعم نحملك . فأعطاهم بقراته وغنماته وحملوه حتى إذا بلغوا به مكاناً بين بلاد الشام والمدينة المنورة يسمي « وادي القرى » ظلموه وباعوه غدراً كأنه عبد لهم لرجل من اليهود الذي باعه لابن عم له من يهود بني قريظة الذين يسكنون المدينة المنورة جاءه ذات يوم زائراً . فلما وصل سلمان رضي الله عنه إلى المدينة ورأها عرفها بصفتها ، فهي ذات نخل وبين حرتين .

في هذه الأثناء كان رسول الله ﷺ في مكة المكرمة يدعو إلى ربه ، ويبلغ رسالته ولم يسمع سلمان رضي الله عنه من ذلك بشيء لما فيه من الرق .

أقام سلمان رضي الله عنه مع سيده اليهودي حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ، وعندها سمع بالنبي ﷺ ، وبدء في دخول الدين الحق ، ووصل للحقيقة التي كان يبحث عنها ، والغاية التي كان يرجوها .

***

كان سلمان رضي الله عنه ذات يوم يعمل في نخل سيده اليهودي الذي كان أسفله يراقبه إذْ أقبل ابن عم له ، وقال له : قاتل الله بني قبيلة (الأوس والخزرج) والله إنهم مجتمعون الآن بقباء على رجل قدم عليهم من مكة يزعم أنه نبي . . . وما أن سمع سلمان رضي الله عنه بهذه الكلمات حتى ارتعش جسده ، واخذته الرعدة، وكاد أن يسقط على سيده، فنزل بسرعة خشية السقوط ، وبعد أن استعاد وعيه ، سأل ابن عم سيده : ماذا تقول : أعد عليّ الخبر ؟ فغضب سيده ، ولكمه لكمة شديدة ، ثم دفعه بكلتا يديه قائلاً له : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك فعاد رضي الله عنه إلى عمله وهو يقول لسيده : لا شيء إنما أردت أن استوضح عما سمعت .

وظل سلمان رضي الله عنه طوال اليوم يردد داخل نفسه : نبي آخر الزمان ، يُبعث من أرض العرب بدين إبراهيم الخليل يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرّتين ، علامته

أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة . واستعاد شريط حياته السابقة بدءاً من دخوله كنيسة النصارى بموطنه الأصلي بأصبهان ، ومروراً بالشام ثم الموصل ثم نصيبين ثم عمورية حتى وصل في نهاية المطاف إلى يثرب أو المدينة المنورة وما أن حل المساء حتى قرر سلمان رضي الله عنه أن يستوضح الأمر بنفسه ويستوثق من الرجل بعلاماته .

***

دخل المساء، فأخذ سلمان رضي الله عنه بعضاً من تمر كان يدخره ، فذهب إلى النبي ﷺ حيث ينزل ، فوجده مع بعض أصحابه فقال له : بلغني أنك رجل صالح ، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء جعلته للصدقة ، فرأيتكم أحق الناس به فخذوه ، ثم قربه إليهم .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا ، وأمسك هو فلم يأكل . فقال سلمان رضي الله عنه في نفسه : هذه والله واحدة ، إنه لا يأكل الصدقة .

وجاء في مساء اليوم التالي ببعض من التمر إلى رسول الله ﷺ فوجده مع بعض أصحابه ، فقال له : إني قد رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية أكرمتك بها ، ثم وضعها أمامهم .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا، وأكل معهم . فقال سلمان رضي الله عنه في نفسه : هاتان والله اثنتان ، لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية .

وبعد أيام جاء سلمان رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فوجده بمقبره أهل المدينة يشهد دفن أحد أصحابه ، وعليه كساءان غليظان يلتحف بهما، وهو جالس مع أصحابه ، فسلم عليه ثم استدار لينظر إلى ظهره علّه يرى الخاتم الذي وصفه له صاحب «عمورية » ففهم الرسول ﷺ مقصده ، وعلم أنه يريد أن يتثبت من شيء فألقى رداءه عن ظهره، فظهر الخاتم ورآه سلمان رضي الله عنه وعرفه ، فأقبل على قدمي رسول الله ﷺ يقبلهما وهو يبكي ، فاستنهضه رسول الله ﷺ واحتضنه وهو يسأله : ما شأنك ؟

فحكى سلمان رضي الله عنه قصته كاملة، فأعجب بها رسول الله ﷺ ، ولما لا يعجب

بل لما لا يعجب أي سامع لها ، وهي قصة رجل ترك حياة الترف والبذخ والقصور والضياع ، وهاجر في الأرض بحثاً عن الحق والحقيقة ، حتى وصل إليهما ، ضارباً بما لاقاه في سبيلهما من رق وعبودية عرض الحائط بعد أن كان السيد في قصر أبيه .

أسلم سلمان رضي الله عنه ولكن حال الرق دون حضوره غزوة بدر وغزوة أحد بعدهما كان سلمان رضي الله عنه على موعد مع الحرية ، بل على موعد مع حضور المشاهد مع رسول الله ﷺ ، بل على موعد مع قافلة بيت النبوة ينال شرف الانتساب إليها . . .

***

في المدة بين غزوة أحد وغزوة الخندق قال رسول الله ﷺ لسلمان رضي الله عنه ذات يوم : كاتب يا سلمان (والمكاتبة هي اتفاق بين العبد وسيده على مال يدفعه له على أقساط ، أو على عمل يعمله له وبعد ذلك يصير حراً) .

فكاتب سلمان رضي الله عنه سيده اليهودي على ثلاثمائة نخلة يغرسها له ، ويتعهدها حتى تنبت ، وعلى أربعين أوقية من الذهب . فأمر الرسول ﷺ الصحابة بإعانة سلمان ، فأعانوه بفسائل[1] النخل كل حسب قدرته ، حتى اجتمعت له ثلاثمائة فسيلة ، فأمر الرسول ﷺ بأن يحفر لها ، فإذا فرغ أعلمه حتى يغرسها بيده ، ففعل سلمان رضي الله عنه ، وأعانه الصحابة رضوان الله عليهم .

وجاء رسول الله ﷺ ، فكانوا يقربون له الفسائل ، ويضعها بيده مكانها ، فما ماتت منها واحدة . فأدى سلمان رضي الله عنه ما عليه من النخل وبقيت عليه الأربعين أوقية ثم ما لبث أن جاء إلى رسول الله ﷺ مال وفيه مثل بيضة الدجاج من الذهب ، فدعا سلمان رضي الله عنه وقال له : خذ هذه فقال سلمان رضي الله عنه : وأين تقع مما عليّ ؟ إن ما عليّ كثير يا رسول الله .

فقال النبي ﷺ : خذها فإن الله سيؤدي بها عنك . فأخذها سلمان ووزنها لسيده فبلغت أربعين أوقية . فأوفاه حقه ببركة النبي ﷺ ، بعدها أصبح سلمان ﷺ حراً مسلماً ، وآخى الرسول ﷺ بينه وبين أبو الدرداء رضي الله عنه ، وبعد فترة قصيرة

---

(1) الفسائل : جمع فسيلة ، وهي النخلة الصغيرة .

هاجمت قريش وبعض قبائل العرب المدينة المنورة فيما يعرف بغزوة الأحزاب ، في شهر شوال السنة الخامسة للهجرة ، وفيها ظهرت عبقرية سلمان رضي الله عنه العسكرية .

❊ ❊ ❊

خرج زعماء اليهود إلى مكة وقبائل العرب يحرضونهم على حرب المسلمين حرباً شاملة ، تقتلع جذورهم وجذور هذا الدين الجديد .

تجمع الأحزاب واتجهوا نحو المدينة المنورة ، وما أن علم الرسول ﷺ بهذا الأمر حتى جمع أصحابه واستشارهم ، فأجمعوا أمرهم على القتال والدفاع عن دينهم وأنفسهم . ولكن عدد المشركين كبير ، إنه يبلغ عشرة آلاف مقاتل ، فكيف يكون الدفاع ؟؟!!

هنا تقدم سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي كان قد ألفَ المدينة المنورة، وخبر طرقها ومداخلها ومخارجها ، وعلم أنها محصنة بالجبال من ثلاث جهات ، أما الجهة الرابعة وهي جهة الشمال فيستطيع أن يدخل منها المشركون ، ويهجمون على أهلها وكان رضي الله عنه قد علم بعض وسائل الحرب في بلاد فارس التي جاء منها .

فتكلم بعد استئذان رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ، وأرى أن المدينة محصنة من جهات ثلاث ، ومكشوفة من الرابعة ، وهي الشمالية ، فأرى أن نحفر خندقا يسد الجهة الرابعة التي سيأتي منها المشركون وهم لا شك مهاجمون منها ، فرأى الرسول ﷺ أنها خطة حكيمة تحفظ السلامة للمدينة وأهلها ، فوافق عليها ، وقام المسلمون بقيادة الرسول ﷺ بحفر الخندق ، وكانت خطة العمل أن كل عشرة يحفرون أربعين ذراعاً ، وكان معهم رسول الله ﷺ يحفر وينقل الرمل والحصى والتراب ، ويحفزهم على العمل يومها وقف المهاجرون ، وقالوا : سلمان منا .

وقالت الأنصار : سلمان منا وحسم الرسول ﷺ هذا النزاع الشريف بقوله : « سلمان منا آل البيت » وحق لسلمان رضي الله عنه هذا الشرف ، وهذا الإنتساب ، ولذلك عندما كان يُسأل عن نسبه كان يقول : أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم .

وخلال حفر الخندق اعترضت سلمان رضي الله عنه صخرة فاستعصت عليه ، وكان

رسول الله ﷺ قريباً منه، فأخذ المعْوَل [1] وقال : بسم الله ، ثم ضرب الصخرة ضربة فلمعت ، وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحُمر الساعة ، ثم ضرب ثانية فلمعت مرة ثانية ، وقطع جزء أخر من الصخرة .

وقال : الله أكبر ، أعطيت فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ثم ضرب ضربة ثالثة فلمعت مرة ثالثة ، وتهاوت الصخرة وهي تلمع ، وقال ﷺ الله أكبر ، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء . وقد عاش سلمان رضي الله عنه حتى رأي تلك البشريات .

وبعد أن تم حفر الخندق ، وأتت الأحزاب فوجئت بهذه المكيدة ، وقالوا : هذه مكيده لم تعرفها العرب قبل ذلك . عندها شعر سلمان رضي الله عنه بأنه قدم شيئاً للإسلام وحمى المسلمين بفكرة ألهمه الله تعالى إياها .

***

عاش سلمان رضي الله عنه زاهداً عابداً لله رب العالمين ، خائفاً من الدنيا ، راغباً في الآخرة لا يملك من الدنيا شيئاً . محباً لإخوانه ، حريصاً على زيارتهم ، محباً للعلم والعلماء ومجالس العلم ، ويتضح ذلك من خلال المواقف المروية عنه .

فمما يروى عن اعتداله في العبادة أنه دخل يوما دار أبي الدرداء رضي الله عنه وكان الرسول ﷺ قد آخى بينهما ـ فوجد زوجته أم الدرداء بلباس منزلها ، فسألها : ما شأنك ؟

فقالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، دائم الصيام نهاراً ، والقيام ليلاً . . فأطرق سلمان رضي الله عنه برأسه إلى الأرض يفكر ثم دخل أبو الدرداء رضي الله عنه فسلم عليه ثم أمر له بالطعام ، وقال له : كل فإني صائم ـ وكان الصوم نافلة ـ فقال سلمان : ما أنا بآكل حتى تأكل ، وما زال به حتى أكل معه، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يصلي فقال له سلمان رضي الله عنه : نم . فنام .

فلما كان آخر الليل قال سلمان رضي الله عنه : قم الآن . فقاما وصليا معاً ، ثم قال له سلمان رضي الله عنه : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ،

(1) المعْوَل : آله من الحديث لتكسير الصخور والحجارة .

فأعط كل ذي حق حقه . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : صدق سلمان . أو « لقد أشبع سلمان علمًا » .

ومما يروى عن انفاقه ، أنه عندما كان أميراً على المدائن كان عطاؤه خمسة آلاف درهم ، فكان يوزعه كله ، ولا يترك لنفسه درهماً واحداً يبيت معه ، وكان يأكل من كسب يده ، يصنع الخوص ـ وكان قد تعلمه في المدينة المنورة ـ ثم يبيعه . وكان يقول : اشتري خوصاً بدرهم ، فأعمله وابيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهمًا فيه ، وأنفق درهماً على عيالي ، وأتصدق بالثالث .

ومما يروى عن تواضعه ، أنه عندما كان أميراً لقي رجلاً من الشام يحمل على ظهره حملاً ثقيلاً فأبصر سلمان رضي الله عنه وهو لا يعرفه ، فقد ظنه من عامة الناس لما يبدو عليه من تواضع المظهر والهيئة فقال له : احمل عني . فأجابه سلمان وحمل معه ، وسارا معاً حتى رأهما الناس ، فسلم سلمان رضي الله عنه ، فردوا التحية قائلين وعلى الأمير السلام . فبهت الرجل ، وظهر ذلك على وجهه ، فلاحظه سلمان رضي الله عنه ، فقال له : لا عليك . وأراد الرجل أن ينتزع حمله ليحمله بنفسه فرفض سلمان رضي الله عنه قائلاً : لا فقد نويت فيه نية أنه لله ، فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

ومما يروى عن تواضعه ورحمته أنه دخل عليه أحد أصحابه يوماً في بيته فوجده يعجن بنفسه ، فسأل الصاحب متعجباً : أين الخادم ؟!

فأجابه سلمان رضي الله عنه : لقد بعثناها في حاجة خارج الدار ، فكرهنا أن نجمع عليها عملين .

وأما عن إخوانه فكان محباً لهم ، حريصاً على زيارتهم ، والسؤال عنهم ، والدعاء لهم ، ونصحهم وإرشادهم ، فقد جاءه رجلان يوماً فسلما عليه ، وسألاه : أنت سلمان الفارسي ؟ قال : نعم . قالا : أنت صاحب رسول الله ﷺ قال : لا أدري . فارتاب الرجلان . وقالا : لعله ليس الذي نريده فقال لهما : أنا صاحبكما الذي تريدان . إني قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته ، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة!! فما حاجتكما ؟ قال : جئناك من عند أخ لك بالشام . فقال : من هو ؟

قالا : أبو الدرداء رضي الله عنه قال : فأين هديته التي أرسل بها معكما ؟ قالا : ما أرسل معنا هدية . فقال لهما : اتقيا الله وأديا الأمانة ! ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية . قالا : والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا : إذا أتيتما سلمان فأقرئاه مني السلام . قال سلمان رضي الله عنه : فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه ، وأي هدية أفضل من السلام ، تحيه من عند الله مباركة طيبة . .

وقد أرسل له يوما أبو الدرداء رضي الله عنه برسالة فيها : سلام عليك ، أما بعد فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً ، ونزلت الأرض المقدسة[1] فرد عليه سلمان رضي الله عنه بكتاب جاء فيه : سلام عليك أما بعد ، فإنك كتبت إليّ أن الله رزقك مالاً وولداً ، فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكن الخير أن يكثر حلمك ، وأن ينفعك علمك ، وكتبت إلى أنك نزلت الأرض المقدسة ، وأن الأرض لا تعمل لأحد ، اعمل كأنك ترى الله ، واعدد نفسك من الموتى .

ومما يروى عن زهده أنه عندما أراد بناء بيت ، سأل البناء : كيف ستبنيه ؟ فأجابه البنّاء وكان يعرف زهد سلمان رضي الله عنه : إنه بيت يحميك من حرارة الشمس صيفاً ، ومن برد الشتاء ، ليس بالمرتفع ولا المتسع ، إذا قمت كاد أن يصيب رأسك سقفه ، وإذا نمت كاد أن يصيب رجليك جدرانه . فقال سلمان رضي الله عنه : هكذا فاصنع .

وهكذا عاش سلمان متواضعاً زاهداً ورعاً حتى وافته المنية .

* * *

إن سلمان رضي الله عنه الآن على فراش الموت ، وها هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يدخل عليه يعوده ، فيجده يبكي ، فيقول له : ما يبكيك ؟ تلقي أصحابك ، وترد على رسول الله ﷺ الحوض ، وقد كانت لك سابقة في الخير ، وقد شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظيمة ، وقد توفى وهو عنك راض . فيجيب سلمان رضي الله عنه : ما أبكي جزعاً من الموت ، فهو طريق للقاء ربي ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا وأوصانا قائلاً : ليكن بُلغة[2] أحدكم من

---

(1) الأرض المقدسة : أرض فلسطين .

(2) البُلغة : ما يكفي لسد الحاجة دون زيادة .

الدنيا كزاد الراكب ، وها أنا ذا حولي هذه الأساود [1] وينظر سعد رضي الله عنه ليري ما حوله ، فلا يجد إلا جفنة ـ أنية للطعام ـ ومطهرة ـ وعاء يوضع فيه الماء للطهارة والوضوء ـ فيرق سعد رضي الله عنه له ، وتطرق من عينيه الدموع وهو يقول : يا أبا عبد الله اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك . فيقول سلمان رضي الله عنه : اذكر ربك عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت .

ويخرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، بعدها تدخل زوجة سلمان ، فإذا هو يحتضر ، فقال لزوجته : افتحي هذه الأبواب فإن لي زواراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليّ ؟ ثم ائتني بقارورة [2] المسك التي أعطيتك إياها يوما ما ، وائتني بقدح ماء ، وانثري المسك فيه واخلطيه ، ثم رشيه حول فراشي ، فإن زوّاري لا يأكلون الطعام ، وإنما يحبون الريح الطيبة ، ثم اتركيني وحدي وانزلي .

وفعلت الزوجة ما أمرها به زوجها ، وبعد مدة قصيرة صعدت الزوجة فإذا روحه الطاهرة قد صعدت إلى بارئها ، وكأنه نائم على فراشه .

صعدت روح سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى خالقها لتنعم بجنان الخلد مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا .

رحم الله سلمان الفارسي الذي ظل يبحث عن النور حتى وجده وسار فيه .

رحم الله سلمان الفارسي الذي بدء حياته باحثاً عن الحق حتى وجده ، وعندما وجده عاش له ، وعاش به ، ومات عليه .

*** من فضائل سلمان الفارسي رضي الله عنه .**

(1) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان » رواه الترمذي .

(2) سئل على بن أبي طالب رضي الله عنه عن سلمان ، فقال : عَلِم العلم الأول ، والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منا أهل البيت .

---

(1) الأساود : هي الأشياء الكثيرة من متع المنزل أو المال الكثير .

(2) القارورة : وعاء من الزجاج لحفظ السوائل .